انعقد الاجتماع 114 لنادي أبجد توستماسترز مساء السبت 2012/2/18 في أبوظبي ، بحضور عدد غفير من الأعضاء والضيوف المتميزين، وكان اللقاء كعادة كل اجتماع مميزا ولكن هذه المرة التميز كان بالحضور الإعلامي لقناة روتانا خليجية، التي أعدت تقريرا من نحو عشرين دقيقة عن النادي وعن التوستماسترز.

وابتدأ الاجتماع كما هو معتاد بالافتتاحيات إذ أثنى رئيس النادي توستماستر خالد النقيب على الترويج الإعلامي للنادي من خلال مقابلتين أجراهما التوستماستر حميد الحمادي والتوستماستر عبد الهادي عبدالله مع الإعلام المحلي، كما نوه الرئيس بضرورة المسارعة إلى تسديد قيمة الاشتراك السنوي للأعضاء، وأشار كذلك إلى أخبار مؤتمر التوستماسترز السنوي الذي سينعقد في البحرين في أيار/ مايو القادم.

ثم تولى عريف الاجتماع توستماستر علي المنصوري قيادة الاجتماع الذي بدأه بالترحيب الخاص بالضيوف الكثر في هذا اليوم ، وبكلماته التشجيعية العميقة، فإذا كان معظم الضرر من مستصغر الشرر، فإننا إذا نظرنا فيما حولنا وجدنا الأشياء لم توجد هكذا دفعة واحدة، بل إنها أخذت وقتا لتنمو وتكبر، وكل شيء في الحياة يأخذ وقته حتى يستقيم على عوده. ونحن في النادي نقوم بالشيء ذاته، فالإنسان لا يستطيع أن يكون خطيبا أو متواصلا مع الآخرين إلا إذا ارتقى بقدراته، وهذا لا يتأتى في لحظة واحدة؛ فالنادي يتيح الفرصة لك لكي تطور من قدراتك في كل مرة. ومن أجل ذلك كان محور الاجتماع (قليل دائم خير من كثير منقطع).

ثم حانت فقرة التعريف بأصحاب الأدوار في الاجتماع ومن بعدها بدأت الفقرة الأساسية في الاجتماع: فقرة الخطب المعدة، التي احتوت ثلاث خطب هي : الخطبة الثانية لغانم الهاجري ومقيمه خالد النقيب، والخطبة الرابعة لنادر أحمد ومقيمه د. علي عبد القادر، والخطبة الثانية عشرة لرشأ الخطيب ومقيمها نوح الحمادي.

وقد ابتدأ توستماستر غانم الهاجري خطبته الثانية - وهدفها تحدث بصدق- بالحديث عن اللغات المهددة بالانقراض وبحقيقةٍ تصدمنا، وهي أن نحو 2500 لغة قد انقرضت خلال القرن العشرين، وأن نحو ثلاثة آلاف لغة مهددة بالانقراض في القرن الحالي، منها اللغة العربية، لذا فنحن نسأل أنفسنا: لماذا؟ هل لغتنا العربية هي لغة فقيرة المفردات أم قبيحة الوقع على الأسماع؟ لكن اللغة ترد علينا قائلة: " أنا البحر في أحشائه الدر ..." فتعالوا معنا نغوص في أعماق هذا البحر ونستخرج منه الدرر النفيسة، وقد استعان غانم الهاجري في أفكاره بورقة وزَّعها على الحضور وفيها بعض نماذج من اللغة العربية شعرا، وفيها من عجائب اللغة الشيء الكثير. وقد ساق في خطبته بعض الكلام لبلغاء العرب في خطبٍ تفننوا

فيها باستخدام الحروف والتلاعب اللفظي، مما يقع دليلاً على غنى العربية وبطلان دعوى الداعين إلى هجرانها واستبدالها.

ويخلص غانم الهاجري في خطبته إلى أن الأمم تتميز بلغاتها فلمَ لا نتميز نحن - كغيرنا- بلغتنا ؟ وهناك شموع تضيء الطريق لنا منها: نادينا نادي أبجد.

وقد أثنى خالد النقيب - مقيم الخطبة - على أداء غانم بكلماته التشجيعية؛ إذ رأى فيه خطيباً واعداً ما زال يخطو في أول سلم التوستماسترز، ومن الإيجابيات التي امتازت بها خطبته: بناؤها المنظم في أجزاء، وكذلك حُسْن اختيار الموضوع، وإجادة استعمال الأرقام والإحصائيات في إيصال الأفكار ودعمها.. كما أجاد الخطيب في حركات الجسد المناسبة للأداء اللفظي. ومن النقاط الواجب الاهتمام بها إدارة الوقت من أجل الانتهاء من تقديم الخطبة ضمن الوقت المحدد لها.

أما الخطبة الثانية فكانت خطبة التوستماستر نادر أحمد، وهي الخطبة الرابعة له، وهدفها أقنع بقوة. بدأها بمثلث الحياة الذهبي: الحق الخير الجمال.. ثلاثية متناسقة منظومة مترابطة تحكي حياة الإنسان، متناسقة بأقطابها الثلاثة، لو أهملنا واحدا منها اختل الاثنان الباقيان. قوانينها ثابتة لكن معاييرها متفاوتة، وإن اختلف اثنان حولها فلا بد يلتقيان في نهاية المطاف. فثبات المرء من ثبات الحق، والخير فيه سعي للسمو وطريق نحو المجد ولا يأتي إلا بالسرور والحبور . أما الجمال فهو مرآتك في هذه الحياة يترجم لك رضاك عن نفسك، ولا يرتبط بشكل أو لون بل بقناعتك عن نفسك، إذ ليس مهماً أن تكون بعيون ملونة ولكن المهم أن ترى الدنيا بألوانها. وهكذا فهذه الأقطاب الثلاثة رايات يجب أن ترفع وغايات على الرأس توضع.

وقد أثارت الخطبة والخطيب إعجاب مقيمها د. علي عبدالقادر الذي لم يستطع إخفاء إعجابه الشديد بالخطيب وأدائه، خاصة إذا علمنا أن تلك كانت المرة الأولى التي يستمع فيها د. علي إلى توستماستر نادر أحمد.. لذا فقد ابتدأ تقييمه بعباراته الرائقة: أيها الرجل الأنيق شكلاً ومضموناً، إنك رجل فيلسوف أيها الخطيب الأريب، إنك فرس قلاقل (لا يشق له غبار)، وقد قال: أبهرني هذا الأداء الهادئ وعلى الرغم من أن هدف الخطبة هو الإقناع إلا أن الخطيب أصاب هدفه بهدوء وأقنعنا دون جلبة.

وعادت الذكرى بالمقيم ليقول: إنه انقطع عن النادي مدة وآخر عهده بنادر أحمد يتردد في إلقاء خطبته الأولى، ولكنه اليوم كما ترون: انظروا إليه وانظروا إلى الأشياء الجميلة التي طرحها والأشياء التي يجب علينا الالتفات إليها في زمن الماديات وافتقاد الجمال الروحي.

ومن الإيجابيات التي لا تفوَّت في الخطبة: البلاغة التي طابت في آذان المستمعين من حسن التقسيم والفنون البلاغية وحسّن الفكاهة في الموقف المناسب. أما نقاط التطوير فهي في محاولة اقتصار الخطبة على فكرة أو فكرتين؛ فكثرة طرح الأفكار تنسي بعضُها بعضاً.

ثم قدمت مدام توستماستر رشأ الخطيب خطبتها الثانية عشرة، ومقيمها نوح الحمادي ..وهي خطبة من الدليل المتقدم : دليل سرد الحكايات. وهدف الخطبة سرد حكاية من ورائها عبرة أخلاقية..وقد اختارت رشأ حكاية (أُكلتُ يوم أُكِلَ الثورُ الأبيض).

فقد أشرقت الشمس على الغابة في ذلك اليوم الجميل، وكانت الحيوانات تسعى بنشاط لتجمع ما رزقها الله تعالى من الطعام؛ وكان الثور الأبيض والثور الأحمر والثور الأسود يتناولون حشائش الأرض وأعشابها مطمئنين فرحين وقد بدت أجسامهم كبيرة وقوية. لكن أسداً كسولاً ظلَّ يغط في نومٍ عميق ولم يستيقظ إلا بعد أن ارتفعت شمس الضحى في السماء، فنهض من نومه متثاقلاً وتوجه إلى بركة الماء وشرب منها قليلاً ثم شعر بالجوع الشديد. ثم وقف يطيل النظر إلى حيوانات الغابة فوقع نظره على الثيران الثلاثة وبدأ يتحدث مع نفسه:ـ ايه... إن بطني الخالية لا يملؤها إلا هذه الثيران السمينة الشهية، كلما نظرت إليها ازداد جوعي وسال لعابي، ولكن ماذا أفعل؟ لا بد أن أدبر حيلةً لأنال ما أريد، فماذا أفعل ؟! ثم اقترب شيئاً فشيئاً من تلك الثيران القوية وخاطبها قائلاً:

- طاب صباحك أيتها الثيران.

- طاب صباحك أيها الأسد.

- ما أجمل صداقتكم! أتمنى أن أكون صديقكم.

- ونحن نرحب بك أيها الأسد. ...

حينما سمع الأسد هذا الكلام الجميل من تلك الثيران، وقف ينظر إليها قليلاً، بينما راح الثور الأبيض يبتعد مشغولاً بالأكل، عندها اقترب الأسد من الثور الأسود والثور الأحمر وهو ينظر عن يمينه وشماله حتى لا يراه أحد، وقال بصوت منخفض: أيها الثور الأسود القوي، يا صديقي الثور الأحمر الشجاع، أريد أن أتحدث إليكما بأمرٍ مهمٍ جداً، إنه سرٌ خطير.

- ماذا تقول أيها الأسد، أمر مهم، سرٌ خطير ؟!

- نعم، إنه أمرٌ تتوقف عليه حياتكم وحياة بقية حيوانات الغابة.

- ما هو هذا الأمر تكلم أيها الأسد ؟!

- انظرا إلى الثور الأبيض، ما أشد بياضه، وما أكبر جسمه.

- ماذا تريد أن تقول أيها الأسد ؟!

- أريد أن أقول لكم: إن هذا الثور بلونه الأبيض يجعل غابتنا هدفاً للوحوش والحيوانات المفترسة الأخرى، وأخاف أن تهجم علينا إن بقي معنا في الغابة.

-وما العمل أيها الأسد ؟

- عندي حل، ولكن أرجو أن توافقاني عليه.

- ما هو الحل أيها الأسد ؟

-... دعونا نتخلص من هذا الثور الأبيض ونرتاح من خطر وجوده معنا.

- ولكن... كيف نتخلص منه ؟

- عندي الطريقة المناسبة.

وبعد لحظاتٍ من الصمت، نظر الثور الأسود إلى صاحبه الثور الأحمر ولم يتكلم أحد منهما، حينها قال الأسد: يا صديقيّ العزيزيْن، إنما أريد أن ادفع الخطر عنكم وعن بقية حيوانات الغابة.

عند ذلك تقدم الثور الأسود وقال: إن كان ما تقوله صحيحاً أيها الأسد فأنا موافق. ما هو رأيك أيها الثور الأحمر ؟

– أنا أيضاً لا مانع عندي من ذلك، فوجود الثور الأبيض يعني وجود الخطر في غابتنا.

ابتسم الأسد ابتسامةً ماكرة، وهو ينظر إلى الثور الأبيض من بعيد ويخاطب نفسه قائلاً: نجحت الخطة. أيها الثور الأبيض السمين استعد للموت..

ومضت الأيام ولم يبق في الغابة من الثيران غير الثور الأحمر والثور الأسود بعد أن افترس الأسد الثور الأبيض.

وذات يوم بينما كان الثور الأسود يأكل في مكان من الغابة والثور الأحمر يأكل في مكان آخر قريب منه، اقترب الأسد الماكر وقال:

- طاب صباحك أيها الثور الأسود القوي.
- طاب صباحك أيها الأسد.
- كيف حال صديقك الثور الأحمر هذا اليوم؟
- إنه بخير.
- أيها الثور الأسود، انظر إلى الثور الأحمر، ما أكبر جسمه وأقواه لأنه يأكل العشب الطري الجيد، وأنت لا تأكل إلا العشب الرديء، لذا فإن جسمه يقوى ويكبر بسرعة، وأظن أنه أقوى منك، وقد قال لي قبل أيام إنه أقوى حيوان في الغابة.
- ها... هو قال ذلك؟!
- نعم، ويقول إني أقوى من صاحبي الثور الأسود وأشجع منه.
- أنت سمعتَه يقول ذلك أيها الأسد؟!
- نعم يا صديقي.. نعم.
- إذن سأذهب إليه، وسترى أيها الأسد من هو الأقوى والأشجع.

انطلق الثور الأسود بسرعة نحو الثور الأحمر، وما إن وصل إليه حتى فاجأهُ بضربةٍ من قرنه القوي، فغضب الثور الأحمر من ذلك ووجَّه ضربة مماثلة برأسه الكبير إلى الثور الأسود، واشتد القتال بينهما وما هي إلا ساعة حتى سقط الاثنان وقد غطت أجسامهما الدماء من أثر الجراح، ولم يستطيعا النهوض أو الحركة. ثم استنجد الثور الأحمر بالأسد ....وطبعاً لم يجد الأسد فرصة أحسن من هذه الفرصة فهجم على الثور الأسود والتهمه...

وبعد أيام جاء الأسد ووقف عند الثور الأحمر وضحك ضحكةً عالية وقال: حان دورك.

عندها أيقن الثور الأحمر الخطأ الذي وقع فيه هو وأصدقاؤه الثيران وقال مقولته الشهيرة:" أُكلت يوم أُكل الثور الأبيض".

وقد ابتدأ المقيم نوح الحمادي تقييمه للخطيبة بقوله: إنها قصة تعيدني إلى أيام الطفولة سمعتها منذ زمن وضاعت في الذاكرة، ولكني الآن رأيتها مليئة بالأحداث والمراحل والشخصيات، والرسالة الأخلاقية منها واضحة، فمن منكم يختلف عليها؟؟ أما عن الإيجابيات في الخطبة وعند الخطيبة فمتعددة، منها: الثقة على المنصة والتنقل ولغة الجسد والأسلوب الشيق واللغة المعبرة وبساطة القصة.

ومن نقاط التطوير الضرورية: الاهتمام بالتنويع الصوتي وتعبيرات الوجه لتعكس شخصيات القصة على نحو أفضل.

ثم ابتدأت الفقرة الثانية في الاجتماع وهي أمتع الفقرات: فقرة الخطب الارتجالية مواضيع الساحة.

وكان عريف الاجتماع توستماستر شيخ معاوية، وقد اختار مجموعة من الأسئلة الممتعة وانتقى مجموع من الخطباء من الضيوف والأعضاء وكانت الفقرة فاكهة الاجتماع بامتياز.

- ألَّف صديقٌ لك كتاباً عن حياتك، فما هو العنوان الذي تختاره لهذا الكتاب؟
- احترق المنزل وكان عليك الخروج بسرعة ومسموح لك أن تحمل ثلاثة أشياء، فما هي تلك الأشياء؟
- أعطاك صديق مصباح علاء الدين السحري فما الذي ستتمناه؟
- إذا طُلب منك تغيير اسمك فأي اسم تختار؟ ولماذا؟
- هل قرأتَ كتابا أو مقالاً وأحسستَ أنه غيَّر حياتك؟
- ما هي أحب المواد المدرسية إلى قلبك وأبغضها؟
- إذا خُيِّرت بين أن تمتلك قوتيْن خارقتين هما: قوة معرفة أفكار الآخرين أو القدرة على التخفي ، فأيهما تختار؟

ثم حانت فقرة التقارير، وعرض أصحاب الأدوار تقاريرهم، ومنها تقرير المقيم العام للاجتماع توستماستر حميد الحمادي، الذي أشاد بجهود الجميع في إنجاز الاجتماع على أكمل وجه، مع ضرورة اهتمام العريف بالضيوف ودعوتهم للتعريف بأنفسهم في أثناء الاجتماع إن حضروا متأخرين.

وفي الختام كانت حصيلة الاجتماع التصويت على أفضل مقيم الذي كان: د. علي عبد القادر

، أما أفضل خطيب ساحة فكان د. عبد الله الشامي.

وتلا الاجتماع عشاءٌ خفيف لطيف في صحبة رفيقة، نزل على الحاضرين هنيئاً مريئاً .. في انتظار لقياكم القادم بإذن الله لنفيد منكم وتستفيدوا.